في وجه الشبه فيجوز أن يجعل المتكلم أحدهما مشبهاً والآخر مشبهاً
به لغرض من الأغراض ولسبب من الأسباب من غير القصد إلى الزيادة
والنقصان لكن لما استويا في الأمر الذي قصد اشتراكهما فيه
كان الأحسن ترك التشبيه المبني في الأغلب عن كون أحدهما
ناقصاً والآخر زائداً في وجه الشبه هذا تمام الكلام في
أركان التشبيه وفي الغرض منه وأما النظر في أقسامه فهو
أن له تقسيماً باعتبار الطرفين وآخر باعتبار وجه الشبه
وآخر باعتبار الأداة وآخر باعتبار الغرض وذكر هذه الأربعة
على الترتيب السابق وأشار إلى الأول بقوله وهو أي التشبيه
باعتبار الطرفين أي المشبه والمشبه به أربعة أقسام لأنه إما
تشبيه مفرد بمفرد وهما أي المفردان غير مقيدين كتشبيه
الخد بالورد وكتشبيه كل من الرجل والمرأة باللباس
للآخر في قوله تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن لأن كل واحد
يشتمل على صاحبه عند الاعتناق كاللباس أو لأن كل واحد
منهما يصون صاحبه من الوقوع في فضيحة الفاحشة
كاللباس الساتر للعورة فإن قلت أليس قوله لكم ولهن
قيداً في المشبه به قلت لا إذ لا مدخل له في التشبيه
لعدم توقف الاشتمال أو الصيانة عليه أو مقيدان كقولهم لمن
لا يحصل من سعيه على طائل هو كالراقم على الماء فإن المشبه هو
الساعي المقيد بأن لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به هو
الراقم المقيد بكون رقمه على الماء لأن وجه الشبه فيه هو
التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين
القيدين ثم التقييد قد يكون بالوصف وقد يكون بالإضافة
وقد يكون بالمفعول وقد يكون بالحال وقد يكون بغير ذلك
أو مختلفان أي أحدهما مقيد والآخر غير مقيد كقوله
والشمس كالمرآة في كف الأشل فإن المشبه وهو الشمس
غير مقيد والمشبه به وهو المرآة مقيد بكونها في كف

الأشل

الأشل وعكسه أي تشبيه المرآة في كف الأشل بالشمس فيما المشبه
مقيد والمشبه به غير مقيد وإما تشبيه مركب بمركب كما في
بيت بشار وهو قوله كأن مثار النقع البيت وقد سبق تحقيقه
ويجب في التشبيه المركب بالمركب أن يكون كل من المشبه والمشبه
به هيئة حاصلة من عدة أمور كما صرح به صاحب المفتاح
وأشار إليه صاحب الكشاف حيث قال إن العرب تأخذ
أشياء فرادى معزولاً بعضها عن بعض فتشبهها بنظائرها
وتشبه كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضامت
وتلاصقت حتى عادت شيئاً واحداً بأخرى مثلها ثم تشبيه
المركب بالمركب قد يكون بحيث يحسن تشبيه كل جزء من
أجزاء أحد طرفيه بما يقابله من الطرف الآخر كقوله

• وكأن أجرام النجوم لوامعاً • درر نثرن على بساط أزرق •

فإن تشبيه النجوم بالدرر وتشبيه السماء ببساط أزرق
تشبيه حسن ولكن أين هو من التشبيه الذي يريك الهيئة
التي تملأ القلوب سروراً وعجباً من طلوع النجوم مؤتلقة
متفرقة في أديم السماء وهي زرقاء زرقتها الصافية وقد
لا يكون بهذه الحيثية كقوله

• فكأنما المريخ والمشتري • قدامه في شامخ الرفعة •
• منصرف بالليل عن دعوة • قد أسرجت قدامه شمعة •

فإنه لو قيل المريخ كمنصرف من الدعوة لم يكن شيئاً وقد يكون
بحيث لا يمكن أن يعين لكل جزء من أجزاء أحد الطرفين ما
يقابله من الطرف الآخر إلا بعد تكلف وتعسف كما في قوله تعالى
مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً الآية فإن الصحيح أن هذين
التشبيهين من التشبيهات المركبة التي لا يتكلف لواحد واحد
شيء يقدر تشبيهه به وهو القول الفحل والمذهب الجزل
وإن جعلتهما من المفردة فلا بد من تكلف وهو أن يقال
في الأول شبه المنافق بالمستوقد ناراً وإظهاره الإيمان

Copyright King Saud University